

وقعة صفين

[115] ألا إن الحرب شرها ذريع، وطعمها فطيع، وهى جرع متحساة، فمن أخذ لها أهبتها، واستعد لها عدتها، ولم يألم كلومها عند حلولها، فذاك صاحبها. ومن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصار سعيه فيها، فذاك قمن ألا ينفع قومه، و [أن] يهلك نفسه. نسأل الله بعونه أن يدعمكم بألفته (1). ثم نزل. فأجاب عليا إلى السير (2) والجهاد جل الناس، إلا أن أصحاب عبد الله بن مسعود أتوه، وفيهم عبدة السلماني (3) وأصحابه، فقالوا له: إنا نخرج معكم، ولا ننزل عسكركم، ونعسكر على حدة حتى ننظر في أمركم وأمر أهل الشام، فمن رأيناه أراد ما لا يحل له، أو بدا منه بغى، كنا عليه. فقال علي: مرحبا وأهلا، هذا هو الفقه في الدين، والعلم بالسنة، من لم يرض بهذا فهو جائر خائن. وأتاه آخرون من أصحاب عبد الله بن مسعود، فيهم ربع بن خثيم (4) وهم يومئذ أربعمائة رجل، فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا شكنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك، ولا غناء بنا ولا بك ولا المسلمين عن يقاتل العدو، فولنا بعض الثغور نكون به (5) تم نقاتل عن أهله. فوجهه على (6) على ثغر الرى، فكان أول لواء عقده بالكوفة لواء ربع بن خثيم.

(1) ح: " بالفئة ". (2) في الأصل: " فأجابه إلى السير "، والوجه ما أثبت من ح. (3) عبدة، بفتح أوله. وهو عبدة بن عمرو ويقال ابن قيس بن عمرو السلماني، بفتح السين المهملة وسكون اللام، نسبة إلى سلمان بن يشكر بن ناجية بن مراد. أسلم قبل وفاة النبي بسنتين ولم يلقيه. روى عن ابن مسعود وعلي، وروى عنه محمد بن سيرين، وأبو إسحاق السبيعي، وإبراهيم النخعي وغيرهم. وقال ابن نمير: كان شريح إذا أشكل عليه شئ كتب إلى عبدة. توفى سنة 72 وقيل ثلاث، وقيل أربع. الإصابة 6401 والمعارف 188 وتقريب التهذيب، ومختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب ص 30. (4) خثيم، بهيئة التصغير. انظر الاشتقاق 112 وشرح الحيوان (4: 292). (5) ح (1: 283): " نكمن به ". (6) ح: " فوجه على عليه السلام بالربع بن خثيم ". (*)